

## سحمراني عن التدين والإعتدال:

## هكذا ينشأ المتطرفون ويستغلونهم لتدمير الدول

افترت العقود الثلاثة الماضية ظواهر تطرف متعددة هزت اركان العديد من المجتمعات العربية والاسلامية، وصعدت خلالها افكار وجماعات متطرفة اساءت الى المعتقدات الاصلية وبيئاتها، وفرضت تحديات امام هذه المجتمعات للتعامل معها ومعالجة تداعيات افكارها

لعب العديد من المؤسسات الدينية بما فيها الازهر في مصر، بالإضافة الى شخصيات ومفكرين، ادوارا متنوعة من اجل احتواء هذه الظواهر، او اقله اعادة صياغة المفاهيم الدينية، والمصالحة بين الدنيا والدين، والتصدي لظواهر "التكفير"، بمن فيهم البروفسور اسعد سحمراني، وهو اكاديمي ومفكر خبير في العقائد والاديان والحركات والتربية، وله العديد من الكتب والمؤلفات التي تتعلق بالاسلام والصوفية والاديان عموما والفلسفة والمجتمعات والصهيونية. "الامن العام" حاورته حول الطائفية في لبنان وفصل الدين عن الدولة واهمية التربية، وجذور نشوء التطرف وكيفية التعامل معه، وتغليب العقل من اجل تعزيز الاعتدال والتعايش.

■ لكم مؤلفات وكتابات كثيرة حول الاسلام والتصوف والاديان عموما. من اين جاءت ظواهر التطرف الفاقعة في الاسلام خلال العقود الثلاثة الماضية؟

□ شهد العالم مع ثمانينات القرن العشرين الماضي يقظة عند غالبية الناس للايمان الديني، فبعد موجة من الفكر المادي، والفكر المشكك بالدين والملحد، ومع هذه اليقظة الدينية - التي سماها بعضهم "صحوة"، برز اتجاهان سببا في بروز ظواهر التطرف، والعصبية الرديئة، التي نشرت فكر الكراهية. هذان الاتجاهان هما

1 - ظهور مجاميع ممن تصدوا للخوض في الفكر الديني، وهم ليسوا من اهل العلم والخبرة، بل هم من قبلي المعرفة وغير المقتدرين - ان لم نقل الجهلة - فكان من نتائجهم الغلو (والغلو هو تجاوز حد الوسط والتناول على الحق والحقيقة)، وهذا الغلو انتج التعصب، والتعصب تحول الى حركات عنصرية تعادي الاخر المخالف في المعتقد او الرأي، والعنصرية كانت مصنع التطرف والمتطرفين،

وهؤلاء المتطرفون هم من انتظموا في حركات اراهبية وتكفيرية.

2 - مسارعة قوى صهيو - اميركية وصهيو - غربية تستهدف الوحدة الوطنية في قارتي اسيا وافريقيا، ومعها ضرب الدولة الوطنية عماد الاستقرار والامن الاجتماعي والامن الشخصي، الى دعم حركات ومجاميع متطرفة عنصرية قائمة، او تصنيع منظمات وشخصيات متطرفة وتكفيرية، وتقديم الدعم لهذه الحركات التي اثارت الفتنة في بلدان كثيرة متسترة بشعارات زائفة، وقد عاثت هذه الحركات فسادا، وارتكبت جرائم ولا تزال ضد الوطن والمواطن، وما ساعد على ذلك دعم مفتوح من دوائر الاستعمار لهذه الحركات وهذا ظاهر للعيان لا يحتاج لبراهين. السؤال: لماذا تبنت هذه الدوائر مثل هذه الحركات؟ وهنا نقول للمهتم: راجع - لو سمحت - كتاب "الشرق الاوسط الجديد" لشمعون بيريز، الصادر في العام 1993، ومخرجات وثائق مؤسسة "رند" الاميركية التي تقدم الخطط للبيت الابيض في واشنطن، ومنها مشروعها الاستعماري المعنون: "الشرق الاوسط الكبير" والصادرة ربيع العام 2000، وعندها تستطيع اكتشاف الحقيقة. انهم يريدون ان يستعروا الاقتتال وان تنتشر الفتنة، وما سموه: (الفوضى الخلاقة) وهي في حقيقتها: الفوضى الظلامية والمدمرة. والمقصود الاكبر هو: تفكيك الدولة الوطنية وذلك لتقوم دويلات وكيانات صغيرة على اساس من الانتماء الطائفي، او المذهبي، او العرقي، او الجهوي، وفي الوطن العربي تكون مخرجات هذه الحالات من التطرف والاقتتال والفتنة في خدمة الاستعمار الصهيوني الاستيطاني الاحلالي.

■ دائما ما يتم التركيز على "الاعتدال" و"الوسطية" في الاسلام. لماذا في رأيكم؟  
□ الوسطية هوية، والاعتدال منهج في القول

والفعل، فهوية المسلمين هي الوسطية، وقول الله - تعالى - : (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ اُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا) "سورة البقرة"، الآية 143. اما الاعتدال فهو المنهج الذي يبنني على الوسطية، ويكون من مخرجاته بعد عن الغلو، والتطرف، قولوا وفعلوا... ومن اسباب التطرف والتشدد، الفقر والحرمان المقترن بالجهل والامية. لذلك كان الواجب ان يعمل المسؤولون الساعون للاستقرار والسلم الاهلي، والتقدم والازدهار من اجل محو الامية والجهل، ومحو الفقر، ومحو المرض، ومحو البطالة، فالاحياء المهمشة في المدن، والارباب المهملة، ومواقع الحرمان من حق الحياة الكريمة في الغذاء والمسكن والملبس والاستشفاء والتعليم وتكوين عائلة وعمل، هي اوكار التطرف التي يستثمرها المتآمرون على الوطن والامة، والتي يستغلها الاعداء لحروب ضدنا بالواسطة. الامن الثقافي، والامن الفكري، والامن الاجتماعي، والامن الاقتصادي، والامن التربوي، والامن الاعلامي، كلها تشكل العلاج الشافي من داء التطرف، والارهاب، والعنصرية، والتعصب المسمومة، والتي تحفظ سفينة الوطن والامة من الغرق في الفوضى والفتنة والتخلف، وهذه العلاجات دورها قبل الضابطة العدلية، والامن العسكري والقضاء... وهذه الاخيرة تبقى من اجل ضبط شاذ او منحرف او فرد مجرم او عصابة شريرة فهل سيصغي لنا من في يدهم القرار؟

■ هل تؤيدون فصل الدين عن الدولة في لبنان؟  
لماذا؟ ما هي ايجابيات او سلبيات ذلك؟

□ يطل على الساحة اللبنانية بين حين وآخر من يطرح مسألة فصل الدين عن الدولة وكأن الدين لله تعالى، والوطن او الدولة الوطنية ليست لله تعالى. وتجدر الاشارة هنا ان لبنان جزء من الوطن العربي الكبير الذي هو مهد رسالات



البروفسور اسعد سحمراني.

بعنوان "التطرف الديني: المنطلقات الفكرية واستراتيجيات المواجهة"، شارك مفتي الجمهورية الشيخ عبداللطيف دريان الذي قال ان "المسلمين في مقدورهم دخول القرن الحادي والعشرين باسلامهم وان يكونوا مؤثرين وفاعلين باعتماد العقل مدخلا لفهم شريعتهم". ما هو تعليقك؟ هل ترى ازمة تتعلق بدخول المسلمين القرن الـ21؟ لماذا؟

□ المؤتمر الذي حضره سماحة المفتي دريان هو باكورة نشاطات "مركز سلام لدراسات التطرف" الذي انشأته دار الافتاء المصرية برئاسة مفتي الديار سماحة الاستاذ الدكتور شوقي علام خدمة للوسطية هوية وللاعتدال منهجا ولمقاومة التطرف نشاطا وعملا، وقد حضر هذا المؤتمر الاول مندوبون من 42 دولة وكان لسماحة المفتي دريان مساهمة ركزت على ان استراتيجيا مواجهة التطرف والفكر التكفيري تحتاج الى دور العقلاء والحكماء الذين امتلكوا العلم والخبرة مع الايمان بلا تعصب والتدين بلا تطيف كي ينشروا الفكر الحكيم، والفقهاء الرشيد بعيدا من اطروحات الجامدين الذين توقفت عندهم عقارب الساعة قبل مئات السنين فرفضوا التجديد في الفكر والفقهاء، او اطروحات التابعين والمأجورين الذين ينفذون مشاريع تأمرية خارجية تخدم العدو الصهيوني وشركاءه او اشباه العلماء الذين لا يحسنون التمييز بين الجمل والناقطة وهؤلاء يشكلون خطرا كبيرا على حركة الفكر في الامة، ومن صفوفهم خرج ادعياء يكتنون قدرا كبيرا من الجهل بحقائق الدين وجوهره، وهم لا يفقهون قولا ولا قبيلا ويستخدمون اثاره غرائز بعض الدهماء ومن هذه الجهة كان ما كان من الفتنة والممارسات التكفيرية التخريبية. التفكير فريضة اسلامية كما هو عنوان كتاب للمفكر عباس محمود العقاد يؤكد فيه على العقل ودوره في ابحار الامة الى بر الامان وعلى دور اصحاب العقول الرشيدة في صناعة الدواء الشافي من الامراض الفكرية لاسيما امراض التعصب، والغلو والتطرف، وفكر الكراهية، والتكفير، والسلوك الارهابي. سماحة مفتي لبنان معروف بالتزامه الوسطية هوية في خطابه والاعتدال منهجا في كل ما يطرحه، وبذلك يكون الشرع مع العقل هو السبيل من اجل تربية اجيال واعدة ونحن في العقد الثالث من القرن الحادي والعشرين.



## اتجاهان سببا ظهور ظواهر التطرف



البيغض او التطرف القاتل او الاستغلال المؤذي للشعارات الطائفية والمذهبية. لطالما طالبت مع كثيرين ومنذ عشرات السنين ان يذهب الجميع الى الاستثمار في التربية وفي تنمية الموارد البشرية التي يتم اعدادها على اساس المواطنة بعيدا من التطيف او التمهيد، او العرق، او الجهة والمنطقة، تلك المواطنة التي تشكل السقف والمظلة التي تحضن التنوع الذي يغني ويثري التجارب والخبرات من اجل النهوض الحضاري وصناعة التقدم، من اجل ترسيخ الوحدة الوطنية الضامنة لاستقرار الوطن لبنان في اطار هويته العروبة الحضارية الجامعة. وهذا يوجب ان يلتزم هذا الاستثمار في التربية عنوانا هو "الوطن اولا" ومعها يكون كل ارتباط خارج دائرة الوطنية اللبنانية والعروبة الحضارية الجامعة خيانة وطنية. بكلمة موجزة: لبنان محتاج الى نظام تربوي قائم على المواطنة الصالحة واحترام الدولة الوطنية مع التمييز بين معارضة حاكم او مسؤول وهذا جائز، وبين الاعتراض على الدولة الوطنية بهيكليتها وادارتها وهذه جريمة وطنية.

■ في المؤتمر الذي نظمته الامانة العامة لدور وهيئات الافتاء في العالم في القاهرة اخيرا